كيف ترضى ربك

تأليف

أ.د / عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع

٢٠٠٤/ ١٥٢٨٩

دار الهدى

٢٣٢ ش الملك فيصل - التعاون - الجيزة ت : ٣٨٣٧٧٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

ثم أما بعد:

أخي الحبيب! أختي الحبيبة!

قد يعمل أحدنا مرؤوسا في شركة من الشركات ويكون معه عاملون كثيرون في هذه الشركة، وهنا سوف يلاحظ أن أنظار جميع العاملين موجهة إلى الرئيس أو المدير المسئول عن هذا العمل، والذي بيده وحده مكافأة العاملين أو معاقبتهم.

سوف تلاحظ أن الجميع مهتم بمعرفة أوامره ونواهيه وتوصياته، مهتم بمعرفة ما يحب هذا المدير أن يكون عليه العمل، وما يكره.

بل إن البعض ليهتم بأكثر من ذلك فيهتم بما يحبه هذا المدير وما يكرهه بصفة شخصية أي خارج نطاق العمل، فيحاول التزلف إليه

والتقرب إليه بفعل ما يحب، وتجنب ما يكره، إنه يعمل على كسب رضاه.

فمـــا دام هذا المدير هو الذي بيده الثواب والعقاب، وبيده المنع والعطاء فالجميع يتزلف إليه ويتقرب إليه ويبتغي رضاه بفعل ما يحب وتجنب ما يكره.

أخي الحبيب!

أختي الحبيبة!

إذا كان هذا قد يحدث نحو بشر مثلنا إمكاناته ضيقة ومحدودة جـــدًّا، فهو لا يملك إغناء أحد ولا إفقاره، ولا يملك صحة ولا مرضًا، ولا يملك أن يرزقك زوجة ولا ولدًا، ولا يملك أن يجلب لك رزقًا منعه الله عنك، أو يمنع عنك ضرًّا ابتلاك الله به، أو يحول بينك وبين رزق ساقه الله إليك.

ومع ذلك فلأجل ما خوَّله الله من إمكانات وأسباب محدودة يتزلف الناس إليه ويبتغون رضاه.

أخي المسلم!

أختي المسلمة!

أفلا نعود إلى أنفسنا فنسألها: كيف غفلنا عن إرضاء ربنا؟

كيف غفلنا عن التزلف والتقرب إليه. وهو بيده ملكوت كل شيء؟

كيف انصرفنا عن التودد إليه بالطاعة واجتناب المعصية وهو رحيم ودود كريم شكور؟

أخي الحبيب!

أختي الحبيبة!

لعلك مشغول عن العمل لإرضاء ربك بالبحث عن متع الحياة الدنيا، وبالبحث عن أسباب السعادة فيها! فإن كان الأمر كذلك فالسعادة كلها بين يديك، وميسورة لك، لأنها في أمور يسيرة جدًّا كلفك الله تعالى بها حتى تتحقق سعادتك في الدنيا والآخرة إنها في طاعة الله تعالى، وفي السعي لنيل رضاه ورضوانه.

فـتعالى إذًا نـتأمل: كيف نحقق السعادة بإرضاء ربنا تبارك وتعالى؟

وهذا ما تجيب عنه تلك الرسالة!

أسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه وأن ينفع بها عباده.

وكتب

عبدالحميد هنداوي

الجيزة- محرم سنة ١٤٢٥هـ

(سر السعادة وحقيقتها)

اعلم -أيها الحبيب- أن الناس يختلفون اختلافًا كبيرًا في تصور حقيقة السعادة.

فمنهم من يرى أن السعادة فيما يجنيه من لذة ومتعة حسية من مطعم ومشرب ومنكح ومنام ونزهة ونحوه.

ومنهم من يرى أن السعادة هي في تحقيق الأماني أيًا كانت تلك الأماني حلالاً أو حرامًا، سواء كانت تلك الأماني جمع مال أو دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها أو منصب أو جاه...إلخ.

وقد ردَّ العاقلون ذلك كله، وقصروا السعادة على شيءٍ واحد هو تقوى الله تعالى.

ولله در القائل:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقيّ هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخـرًا وعند الله للأتقـى مزيد

فـــإذا كانت حقيقة السعادة كما يتفق عليها العقلاء هي في تحقيق النفس لغايتها وأهدافها من الحياة؛ فإن عقلاء البشر الذين هداهم الله إلى سبيل الرشاد؛ هم الذين نظروا إلى الغاية من الحياة فعرفوا أن أسمى غاية وأشرف مقصد يعمل المرء لأجله ويهب له حياته ومماته هو طاعة الله تعالى وعبادته، وصدق الله تعالى إذ يقول محددًا تلك الغاية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

فإذا عرفت أن هذه الغاية العظمى من الحياة، فاعلم أن العبادة هـــي امتـــثال أوامر الله التي أنزلها في كتابه وشرعها على لسان رسولهﷺ.

ومن هذين المصدرين فقط نلتمس أسباب السعادة، كما بيَّنها الله عز وجل، وبيَّنها رسوله ﷺ، فهيا بنا نعرف أسباب السعادة، وسوف نجد أن أسباب السعادة جميعها إنما هي في رضا الله تعالى.

---

(1)الذاريات:٥٦.

(أسباب السعادة في رضا الله تعالى)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1].

فتشت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فوجدت أن السعادة كلها في الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالله تعالى له شُعب وفروع، كلما تحلى المرء بشعبة منه ازدادت سعادته،وهنأت نفسه، وذلك لأن النفوس مفطورة على محبة الله تعالى والأنس به والطمأنينة بذكره ، فكلما اقترب العبد من الله تعالى كلما تحقق أُنسه، وزادت طمأنينته، فتهنأ نفسه، وتقر عينه.

وسأعرض لك -أخي في الله- في هذه الرسالة الصغيرة أهم أسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وسوف نركز على النصوص التي أخبرت بأسباب السعادة في الدنيا.

---

(١)محمد: ٢.

وبينت الجزاء العاجل للمؤمنين المتقين، لعله يكون في هذا الجزاء العاجل ما يحفز النفوس الضعيفة التي تتطلع إلى الجزاء في الدنيا قبل الآخرة، ولعله يفتح أبواب السعادة للباحثين عنها، نسأل الله تعالى أن نكون من أهل السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد جمعت أسباب السعادة في هذه الأسباب:

١- معرفة الله تعالى والإيمان به.

٢- التوحيد والعقيدة الصحيحة.

٣- طاعة الله واتباع الرسول ﷺ.

٤- إقامة الصلاة.

٥- دوام الذكر.

٦- تلاوة القرآن.

٧- تقوى الله تعالى (بأداء الفروض واجتناب المعاصي).

٨- دوام الاستغفار.

٩- الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه.

١٠-إيثار الآخرة على العاجلة.

وسوف نفصِّل الآن القول في كل سبب من هذه الأسباب.

أولاً: معرفة الله تعالى والإيمان به

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1].

فأخبر الحق سبحانه وتعالى أن سبب السعادة وصلاح البال وقرة العين في الدنيا والآخرة هو الإيمان بالله ورسوله واتباع ما أُنزل عليه.

قال الإمام ابن كثير ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بآيات الله ﴿وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أبطلها و أذهبها، و لم يجعل لها ثواباً و لا جزاءً، كقوله تعالى:

---

(١)محمد: ١-٢.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1]، ثم قال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي آمنت قلوبهم وسرائرهم، وانقادت لشرع الله جوارحهم وبواطنهم، ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ عطف خاص على عام، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان بعد بعثته ﷺ، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

جملة معترضة حسنة، ولهذا قال جل جلاله: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال ابن عباس: أي أمرهم، وقال مجاهد: شأنهم، وقال قتادة: حالهم، والكل متقارب، وفي حديث تشميت العاطس (يهديكم الله ويصلح بالكم)[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾[3].

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) انظر مختصر ابن كثير، (٣/٣٢٩).

(٣) يونس: ٩.

فأخبر سبحانه وتعالى أن الإيمان و العمل الصالح هو سبب هداية العبد وسعادته.

وقال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

فاشترط سبحانه الإيمان حتى ينفع العمل الصالح وأخبر أن من عمل صالحاً من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فإن الله تعالى يُطّيب عيشه في الدنيا، فيجعله قرير العين هنيء النفس، صالح البال، فيجمع له أمره ويرزقه الرضا وقناعة النفس، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]. فأخبر سبحانه أن الإيمان و التقوى هما سبب البركة والرخاء والنماء ونزول الخيرات من السماء و الأرض.

---

(١)النحل: ٩٧.

(٢)الأعراف: ٩٦.

ومـــن ثم نتبين من هذه الآيات أن الإيمان الحق بالله تعالى رباً ومعـــبوداً، هو الدعامة الأولى والسبب الأعظم من أسباب سعادة العبد، وطمأنينة نفسه.

وذلك أنه إذا عرف الله تعالى بصفاته وأسمائه الحسنى، يعرف معـــنى ربوبيـــته سبحانه لكل شيء، وعرف معنى الرب وأنه هو المالك للأمر كله، وبيده نواصي جميع خلقه، فإنه لا يخشى أحداً غـــيره، ولا يذل لأحد سواه، وانظر إلى نبي الله تعالى هود عليه السلام كيف تحدى قومه جميعاً عندما خوفوه بآلهتهم الباطلة فقال لهم: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1].

فينبغـــي على العبد أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى ملك هذا الكـــون ومالكـــه وحده، وأنه خالق كل شئ، ورب كل شئ، ورازق كـــل حـــي، ومدبر الأمر وحده، فهو القابض الباسط، يبســـط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو الخافض الرافع الغني المغني،

---

(١)هود: ٥٤-٥٦.

المعز المذل، المقدم المؤخر، الضار النافع، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير قيوم السماوات والأرضين، فإذا علم العبد ذلك فقد وجب عليه ألا يخشى إلا ربه الذي بيده رقـــاب الخلق جميعاً وبيده مقاليد السماوات والأرض،وألا يبتغي العزة إلا في طاعته والتذلل لعظمته، وألا يتجه إلى غيره، ولا يتعلق قلـــبه بسواه، وأن يلجأ إليه وحده في كل ما يلم به من المصائب والشدائد، فهو ربه ومالكه وسيده ومصلح أمره ومدبره.

وحينئذ تطمئن نفسه، ويثبت جأشه، ويقوى قلبه، وذلك لأنه يعلـــم أنـــه يأوي إلى ركن شديد، ويرتكن إلى قيوم السماوات والأرضـــين، ويحتمـــي بملك الملوك، وذلك لأنه توكل على الحي الذي لا يموت.

وعلـــى العـــبد أن يعلم أن لله تعالى صفات العلم والحكمة والمـــراقبة والإحاطة فهو سبحانه عليم حكيم لطيف خبير رقيب حسيب محيط وهو على كل شيء شهيد، فعلى العبد أن يراقبه في

علانيته وسره، وهذا يجعل نفسه دائماً مطمئنة وذلك لأنها دائمة الـتطلع والمراقبة إلى محبوبها لا تبغي به حولاً، وأي سعادة للنفس أعظم من دوام توجهها إلى من تحب؟.

فـإذا غفل العبد عن ربه، فأوقعته الغفلة في معصيته فعليه أن يعلـم أن الله تعالى غفور رحيم عفو رؤف حليم ودود، فحينئذ ينفتح له باب الأمل، فينير له الطريق إلى الأمل، فينير له الطريق إلى الـتوبة والـرجوع إلى الله تارة أخرى فإذا به قد زال همه وغمه وقـرت عينه وفرحت نفسه برجوعها إلى ربها، كما أن الله تعالى يفرح برجوع عبده إليه[1]

وهو غني عنه سبحانه.

---

(١) فقد ورد في الحديث الصحيح (لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال : أرجع إلى مكاني، فرجع فـنام نـومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده). والحديث في الصحيحين، رواه الـبخاري في (الدعـوات)، باب التوبة، (١١/١٠٥)، (ح٦٣٠٨)، ومسلم في (التوبة) باب: في الحث على التوبة و الفرح بها، (ح٢٧٤٤).

هذا ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

والإيمان بالقدر خاصة من أهم أسباب سعادة العبد وقد أمرنا النبي ﷺ أن نعمل ونجتهد ونأخذ بالأسباب وألا نتكل على القدر فهو غيب نؤمن به ولا نعلمه فهو غير منكشف لنا، فإذا أخذ العبد بالأسباب وحال القدر بينه وبين ما أراد، فإنه يعلم حينئذ أنها إرادة الله وقدره النافذ وأنه مأمور بالرضا به والصبر عليه، فيسلي نفسه قائلاً : (قدر الله وما شاء فعل) فحينئذ يجلي الله صدره ويذهب حزنه وهمه.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[1].

---

(١)الحديث "صحيح" أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب القدر"، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (ح٢٦٦٤).

وصح عنه كذلك أنه علّمنا ما يقوله العبد مما يدل على الرضا بقضاء الله تعالى، والإقرار بربوبيته ومالكيته للعبد، وإقرار العبد أن قضـــاء الله تعالى عدل محض، وبين ﷺ أن ذلك من أهم أسباب سعادة العبد وإدخال السرور على قلبه، وإذهاب همه وحزنه.

ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول اللهﷺ: "ما أصاب أحدًا قط هم وحزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابـــن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك، أســـألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعـــل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً، قال: فقيل: يا

رسـول الله ألا نـتعلمها؟ فقـال: بلـى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها"[1].

هذا، والإيمان بالله تعالى لا يصح إلا بالتوحيد الكامل لله تعالى والانقياد التام لأوامره سبحانه ومتابعة رسوله ﷺ وهو ما سوف نبيّنه الآن.

---

(١)الحديث "صحيح" أخرجه أحمد في "المسند" (١/٣٩١)، والحاكم في "المستدرك"(١/ ٥٠٩) وقال "هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه"، وتعقبه الذهبي بقوله: "و أبو سلمة لا يدري من هو ولا رواية له في الكتب الستة"، وأورده الحافظ الهيثمي في المجمع، (١٠/١٣٦) وقال: رواه أحمد وأبو يعلي والبزار إلا أنه قال: "وذهاب غمي مكـان همي" والطبراني ورجال أحمد و أبو يعلي رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان". ثم ساق رواية أخرى بنحوه من حديث أبي موسى الأشعري ثم قال: "رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه". وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، (ح٣٧١٢): "إسناده صحيح"، وقد ذكر كلاماً طيباً فليراجع.

ثانياً: التوحيد والعقيدة الصحيحة

اعلـــم -رحمك الله- أن التوحيد الذي لا يبقى معه في القلب شـــائبة شـــرك، هو الذي يحقق للعبد السعادة الكبرى في الدنيا والآخـــرة، وذلك أن معنى التوحيد ألا يتوجه قلبك إلى سوى الله تعالى فلا يكون فيه قصد ولا إلتجاء إلى غيره سبحانه وتعالى فهو مالـــك الملك، وهو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وبيده الخير، وهو المعطي والمانع، والضار والنافع يرفع من يشاء، ويخفض مـــن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ليس له من عباده ولي ولا شـــفيع، وليس له منهم شريك ولا ظهير[1]، وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2].

---

(١) أي لـــيس له منهم نصير ولا معين، وليس ثمة واسطة بين الله و عبادة كما يعتقد الجهال الذين يتوجهون إلى أولياء الله تعالى بالدعاء والاستعانة.

(٢) سبأ: ٢٢.

فالعبد الذي يعلم أن الله تعالى هو مالك الملك وحده، وهو أحكم الحاكمين لا يتجه إلى غيره لكشف ضر أو جلب نفع أو لطلب حكم، فلا يدعو إلا الله ولا يطيع إلا الله.

ومن كان كذلك فقد تحقق له الأمن والأمان وطمأنينة النفس لأنه يشعر بنعمة التوحيد، لأنه حينئذ يكون عبداً لرب واحد، فيكون له توجه واحد، فلا تتمزق نفسه، ولا تتعدد وجهته.

أما من كان له ولي يدعوه من دون الله، أو حاكم يطيعه في شرع الله، أو شهوة قد تعلق بها قلبه في معصية الله، أو دنيا قد استعبدته من دون الله، فهذا هو الشقي الذي يتنازعه شركاء متشاكسون.

وقد بيَّن الله تعالى تلك الحقيقة في كتابه ممتناً عليهم بنعمة التوحيد حيث قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١)الزمر: ٢٩.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم، ﴿وَرَجُلا سَلَمًا﴾ أي سالمًا ﴿لِرَجُلٍ﴾ أي خالصاً لا يملكه أحد غيره، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا﴾ أي لا يستوي هذا وهذا. كـــذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له فأين هذا من هذا؟.قال ابن عباس ومجاهد: هذه الآية ضربت مثلاً للمشرك والمخلص، ولما كان هـــذا المثل ظاهراً بيناً جلياً قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي على إقامة الحجة عليهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي فلهذا يشركون بالله."[1].

ثالثاً: طاعة الله واتباع الرسول ﷺ

لا تتحقق سعادة العبد حيئ يتبع منهج الله تعالى، ويتبع رسوله ﷺ في كـــل شئون حياته، وحيئ يعلم أن الغاية التي خلقه الله من أجلها هي أن يعبد الله تعالى على هدي نبيه محمد ﷺ، فالعبادة لا تصح إلا إذا توفر لها شرطان الإخلاص فيها لرب العالمين ومتابعة

---

(١)انظر مختصر تفسير الحافظ ابن كثير، (٣/٢١٩).

النبي محمد ﷺ، وإلا فهي مردودة على صاحبها، لا تعود عليه بخير لا في الدنـــيا ولا في الآخرة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد "[1] .

فكـــل عمـــل ليس على هدي الرسول ﷺ فهو مردود على صاحبه.

وكل عمل يتوفر فيه الإخلاص لله رب العالمين، والمتابعة للنبي ﷺ فهو عبادة يحبها الله تعالى ويحب فاعلها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْـــتُمْ تُحِـــبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]. فاتباع الرسول ﷺ هو الذي يحقق محبة الله تعـــالى للعبد، وأي سعادة للنفس وفرحة لها إذا علمت بمحبة الله

---

(١)الحديث بهذا اللفظ رواه مسلم في صحيحه "كتاب الأقضية"، (ح١٧١٨)، وقد اتفقا على إخراجه بلفظ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"، رواه البخاري في "الصلح"،باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (ح١٧١٨).

(٢)آل عمران: ٣١.

تعـــالى لها، وهي تتحقق بها سعادة النفس وأمانها، وبها تقر العين، وتهـــدأ النفس، ويصلح البال، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1].

فمـــدار الأمـــر في سعادة النفس وصلاح البال إذاً إنما هو في الإيمان بالله تعالى والإيمان برسوله، واتباع ما أنزل عليه من الحق.

رابعاً: إقامة الصلاة

من أهم أسباب السعادة وإدخال السرور على النفس، وإشاعة البهجة فيها والأنس: إقامة الصلاة.

فالصلاة صلة العبد بخالقه ومالكه ومالك الملك والملكوت.

الصـــلاة أمـــن وطمأنينة حيث يركن العبد إلى ركن شديد، ويتوكل على الحي الذي لا يموت.

---

(١)محمد: ١-٣.

الصلاة مناجاة للخالق وأنس بخطابه وكلامه.

الصلاة تسلية للنفس، وتسرية للهم.

لـذا أمـر الله تعـالى بالاستعانة بها للصبر على المصائب و الخطوب، فقال عز من قائل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1].

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ : "كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"[2].

---

(١)البقرة: ٤٥.

(٢)الحديث حسن بلفظ كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى"، أخرجه أحمد في "المسند" من رواية حذيفة (٣٨٨/٥)، و أبو داود في سننه في "الصلاة" باب: وقت قيام النبي ﷺ من الليل،(ح١٣١٩)، والبغوي في شرح السنة، (١٥٥/٥)، وقال محققاه: أخرجه أحمد وأبو داود، وابن جرير في "جامع البيان" (٨٥٠)، وفيه محمد بن أبي قدامة الحنفي، ويقال محمد بن عبيد، وهو مجهول. وأورده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح١١٧١) وقال: "حسن"، وصحيح الجامع، (ح٤٧٠٣).

وكان يقول : "أرحنا بها يا بلال"[1].

وفي الحـــديث الذي رواة مسلم وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: "الصلاة نور"[2].

خامساً : دوام الذكر

من أهم أسباب سعادة النفس كذلك وإدخال السرور والبهجة عليها : دوام الذكر.

---

(١)الحديث "صحيح" أخرجه أحمد في "المسند"، (٣٦٤/٥، ٣٧١)، "بلفظ يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها"، وأبو داود (ح٤٩٨٥)، وأورده الحافظ الهيثمي في "المجمع"،(١/ ١٤٥)، وســـاق رواية طويلة من رواية عبد الله بن محمد بن الحنفية...) ثم قال: روى أبـــو داود أرحنا بها يا بلال- رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف واهي الحديث"، وقال الشيخ الألباني في تخريجه للمشكاة: (ح١٢٥٣) : وإسناده "صحيح" لذلك أورده في صحيح الجامع،ح٧٨٩٢)، عن رجل وعزاه لأحمد وأبي داود، وأورده في صحيح سنن أبي داود، (ح٤١٧١) وقال "صحيح".

(٢)"صحيح" أخرجه مسلم في كتاب "الطهارة" باب: من جاء في الطهور،(١٧٤/١) (ح٦٥٣)، وجمع أحمد في "مسنده" بين الروايتين (٣٤٢/٥ ، ٣٤٣).

قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

فالذكر طمأنينة للقلب، وأمان للنفس، وحفظ لها من الشرور والوساوس، ونزعات الشياطين، والقلب الممتلئ بذكر الله تعالى قلب قوي، لا يخاف غير الله تعالى، ولا يخشى أحداً إلا الله، وذلك لأنه يستشعر دائماً معية الله ونصرته، فهو سبحانه القائل في الحديث القدسي: "أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه"[3].

---

(١)العنكبوت: ٤٥.

(٢)الرعد: ٢٨.

(٣)الحديث "صحيح" أخرجه البخاري في "صحيحة" في ترجمة باب، "كتاب التوحيد"٤٣- باب: قول الله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك﴾، وفعل النبي ﷺ حين ينزل عليه الوحي، وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ.....) وساق الحديث، (١٣/٥٠٨).

وذكر الله هو الذي يلين القلوب، فيجعلها قلوب رحيمة لينة مطمئنة قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[1].

سادساً: تلاوة القرآن

تلاوة القرآن كذلك من خير ما يشرح ويشفي الصدور، ويجلي عن النفس الأحزان والهموم، ويفتح لها آفاق الهداية، ومعالم النور ويزف لها بشرى السعادة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿الم(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[3].

---

(١)الزمر: ٢٣.

(٢)البقرة: ١-٢.

(٣)الإسراء: ٩.

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4].

---

(١)الإسراء: ٨٢.

(٢)يونس: ٥٧-٥٨.

(٣)فصلت: ٤٤.

(٤)المائدة: ١٥-١٦.

وإذا كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن ندعو الله عز وجل أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ففي الحديث:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أصاب أحـــداً قـــط هم وحزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل فيّ قضائك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً، قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟فقال: بلى: ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها"[1].

(١)الحديث "صحيح" وقد سبق تخريجه في باب: "معرفة الله تعالى و الإيمان به".

سابعاً: تقوى الله تعالى
(بأداء الفرائض واجتناب المعاصي)

لا تتم سعادة العبد إلا بتقوى الله تعالى في الأمور كلها، وتقوى الله تعالى هي طاعة أمره واجتناب نهيه، والوقوف عند حدوده.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[١].

فإذا كنت في ضيق وشدة فحاسب نفسك واتق الله تعالى في أمرك ومالك، لعلك قد ضُيق عليك لتركك للتقوى.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[٢].

وقد أخبر الله تعالى في مواقع عديدة من كتابه أنه ﴿يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٣].

---

(١) الطلاق: ٢-٣.

(٢) الطلاق: ٤.

(٣) التوبة: ٧.

وكفى بالنفس سعادة أن يحبها الله عز وجل.

كما أخبر سبحانه بنصرته ومعيته للمتقين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[1].

كما أخبر أن تقوى الله هي سبب لنزول الخير من السماوات والأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

كما أخبر أن تقوى الله تعالى هي سبب النصر على الأعداء والنجاة من كيدهم ومكرهم فقال تعالى:

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[3].

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) الأعراف: ٩٦.

(٣) آل عمران: ١٢٠.

وقـــال أيضاً: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1].

وأخـــبر أن التقوى سبب في هداية الله تعالى للعبد فيجعل له نوراً وفرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَـــنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2].

كما أخبر سبحانه وتعالى أن تقوى الله تعالى هي سبب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[3].

ثامناً: دوام الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى

من أسباب سعادة العبد في الدنيا و الآخرة كذلك أن يهديه الله تعـــالى إلى التوبة والاستغفار كلما أصاب ذنباً أو هم بمعصية،

---

(١)آل عمران: ١٢٥.

(٢)الأنفال: ٢٩.

(٣)النور: ٥٢.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

والاستغفار هو سبب نزول رحمة الله عز وجل وبه يترل الله المطر من السماء، وبه يأمر الأرض فتخرج خيراتها وبه يرفع العذاب عن عباده.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[3].

---

(١)الأعراف: ٢٠١.

(٢)آل عمران: ١٣٣-١٣٦.

(٣)الأنفال: ٣٣.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[3].

وقال أيضا: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[4].

---

(١)نوح: ١٠-١٢.

(٢)هود: ٣.

(٣)هود: ٥٢.

(٤)هود: ٩٠.

وقـــال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].

والاســـتغفار والـــتوبة يفتحان للنفس أبواب الأمل نحو عهد جديد، وبهما تشرق على النفس شمس الإيمان بعد أفولها، ولذا فإن الله تعالى لا يزال يرغب عباده في التوبة والإنابة إليه وعدم اليأس من رحمته، فقد قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

وقـــد جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ ببيان فضيلة التوبة والاستغفار والحث عليهما، وببيان فرحة الله سبحانه وتعالى بتوبة عبده ورجوعه إليه.

---

(١)النساء: ١١٠.

(٢)الزمر: ٥٣-٥٨.

ففي الحديث الصحيح عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خـــادم رسول الله ﷺ أنه قال: " لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"[2].

وعـــن الأغر بن يسار المُزني رضي الله عنه،عن النبي ﷺ أنه قال: "يأيهـــا الـــناس توبـــوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة"[3].

---

(١)الحـــديث متفق على صحته، رواه البخاري في "الدعوات"، باب : "التوبة"، (ح/٦٣٠٩)(١١/١٠٥)، ومسلم في "التوبة"، باب/ في الحث على التوبة والفرح بها، (ح٢٧٤٧).

(٢)الحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه "كتاب الدعوات"، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم و الليلة، (١١/١٠٤)، (ح٦٣٠٧).

(٣)الحـــديث "صـــحيح" أخـــرجه مسلم في صحيحه كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ،والتوبة (ح٢٧٥٩).

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، عن النبي ﷺ أنه قال:"إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[1].

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"[2].

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله

---

(١)الحديث "صحيح"، أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب التوبة"، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، (ح٢٧٥٩).

(٢)أخرجه أحمد في "المسند" (٢/١٣٢)،(٣/٤٢٥)، والترمذي(٩/٥٢١)،أحوذي، (ح ٣٦٠٣)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة، (ح٤٢٥٣)، والحاكم في "المستدرك" (٤/٢٥٧)،وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، وأقره الذهبي، وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه "للمسند"(ح٦١٦٠): "إسناده صحيح".

فكمـــل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟،فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض ســـوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه المُوت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقـــبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم -أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"[1] .

وفي الحديث القدسي أن الله عز و جل يقول: "يا ابن آدم إنك مـــا دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي. يا

---

(١)رواه البخاري في صحيحه "كتاب أحاديث الأنبياء"(٦ ،٥٩١)،(ح٣٤٧٠)، ومسلم في "التوبة"،باب " قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (ح٢٧٦٦).

ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً أتيتك بقرابها مغفرة"[1] .

وفي صحيح مسلم وغيره أن الله تعالى إذا أذنب العبد ذنباً ثم استغفر ربه قال الله تعالى: "أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبد ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي ربي اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي ربي اغفر لي ذنبي،

---

(١)أخرجه أحمد في "المسند" (٥/١٥٤-١٧٢)، من حديث أبي ذر، والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه ،(٩/٥٢٤) أحوذي،(ح٣٦٠٨) وأورده الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (ح٢٨٠٥)، وقال:"صحيح".

فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك"[1].

فـــاعلم أخي في الله أن باب التوبة مفتوح لا يغلق أبداً مهما عمل العبد من المعاصي ثم تاب ورجع إلى الله وهو يملك أمره قبل أن تصـــل الروح إلى الحلقوم فعليك بدوام الاستغفار والتوبة فإنها تذهب الهم والغم وتريح النفس، وتدخل عليها البهجة السعادة .

تاسعاً: الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

مـــن أهـــم الأســـباب المفرجة عن الكروب والمذهبة لهموم القلوب، الدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيله، فالدعوة إلى الله تعالى فضيلة لهذه الأمة ودلالة على خيريتها.

---

(١)أخـــرجه بنحوه البخاري في "كتاب التوحيد"، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾،(١٣/٤٧٤)(ح٧٥٠٥)، ورواه مسلم بهذا اللفظ في "كتاب التوبة"، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب،(ح٢٧٥٨).

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

والدعوة إلى الله تعالى من أهم عوامل هداية العبد وتثبيته قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

فالله تعالى يزيد الذين آمنوا إيماناً ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[3].

والمجاهدين في نشر دين الله تعالى هم أحق الناس بهداية الله تعالى لهم وولايته إياهم، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[4].

---

(١)آل عمران: ١٠٤.

(٢)العنكبوت: ٦٩.

(٣)مريم: ٧٦.

(٤)الأعراف: ١٩٦.

فـــالله تعـــالى قد ضمن للمجاهدين في سبيله الهداية في الدنيا وصلاح البال، مع ما ينتظرهم في الآخرة من الجزاء العظيم، قال تعـــالى: ﴿وَالَّـــذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[١].

وانظـــر كيف وصف الله تعالى الداعين إلى الله تعالى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بالفلاح والفوز المبين، وقصر الفلاح عليهم فقال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

واســـتثنى الـــذين آمـــنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر من جملة الخاسرين، حيث أخبر أن الناس جميعاً في خسران وضلال مبين إلا تلك الطائفة المتبعة للحق والداعية إليه.

---

(١)محمد : ٤-٦.

(٢)آل عمران : ١٠٤.

عاشراً: إيثار الآخرة على العاجلة

ورد في بعض الآثار أن الدنيا والآخرة ضرتان[1] فإذا أرضيت إحداهما أضررت بالأخرى، وإذا كان الأمر كذلك وجب على العبد إذا ما عسر عليه أمر التوفيق بين أمر دينه ودنياه أن يضر بدنياه لأجل دينه وأخراه لا محالة، ولكن ينبغي أن لا يميل العبد عن الدنيا كل الميل،فإنها مدرجته إلى الآخرة، وبها زاده إلى الطريق، فعليه أن يتزود منها بقدر ما يبلّغه حاجته، ويتخذها مطية إلى دار القرار، ولله در القائل:

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطناً
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً

---

(١)في الحديث:"الدنيا ضرة الآخرة" انظر الضعيفة للشيخ الألباني (ح/٣٣).

وكذلك يبين لنا رسول الله ﷺ قيمة الدنيا وقدرها، إذ يقول عن نفسه ﷺ: "مالي وللدنيا! إنما مثلي والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"[1].

فلابد للعبد إذا أراد أن يقسم وقته بين عمل الدنيا وعمل الآخرة أن يعلم هذه الحقيقة، فيعلم أن العبد المؤمن لا يعمل للدنيا أصلاً إلا أن يريد بذلك الآخرة، والاستعانة بأمر الدنيا على أمر الآخرة، وإلا فإنه إن كان قصده هو الدنيا وحدها دون تحصيل الآخرة، كان ذلك شركاً محبطاً للعمل، لأنه بذلك يكون قد اتخذ الدنيا إلهاً يعبده مع الله، أو من دون الله ، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ(١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

---

(١)الحديث " صحيح" رواه البخاري (٣/٢١٣)، فتح الباري (٥/٢٢٨)، (١١/٢٩٢).
(٢)هود: ١٥-١٦.

وقال تعالى أيضاً : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً(٢١) لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً﴾[1].

فبيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن من أراد الحياة الدنيا وحدها دون أن يبتغي بذلك وجه الله، وتحصيل ما كلفه الله تعالى به، بل كان غالب همه هو جمع هذه الدنيا لإرادة الدنيا وحدها دون وجه الله والآخرة ، فإن عمله ذلك باطل محبط ليس له عليه في الآخرة من نصيب.

---

(١)الإسراء: ١٨-٢٢.

ولـــذا يجعـــل النبي ﷺ طالب الدنيا ومبتغيها بمجرد حبه إياها وتعلقه بها يجعله عبداً للدنيا وليس عبداً لله.

ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "تعس عبد الدينار، تعس عـــبد الدرهم،تعس عبد القطيفة[1]،تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش"[2] .

فالنبي ﷺ يجعل ذلك العبد الذي يتعلق بالأمور الدنيوية للذاتها لا لغرض الاستعانة بها على أمر الآخرة يجعله عبداً لهذه الأشياء، ويدعـــو علـــيه بالتعاسة والانتكاس وعدم الشفاء من أدنى مرض يصيبه ولو كان شوكة شيك بها ، وذلك لأن تعلقه بهذه الأشياء قد وصل لحد العبادة بأن صارت هذه الأشياء هي جل همه وغايته الكـــبرى في الحياة دون عبادة الله الواحد القهار المنعم عليه بسائر النعم والخيرات.

---

(١)القطيفة : وهي نوع من الثياب الفاخرة التي يرغب فيها الناس.

(٢)الحديث صحيح رواه البخاري مطولاً، انظر صحيح الجامع ٢٩٦٢ .

ومثل هذا العبد يعيش حياته تعيساً يائساً ، وإن رآه الناس من السعداء، لأن الله تعالى يجعل شقاءه فيما تعلق به من دونه، وذلك كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[1] .

وفي الحديث عن النبي ﷺ: "من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد، كفاه الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك"[2] .

فالعبد إذا جعل الآخرة أكبر همه رزقه الله الغنى الحقيقي ألا وهو غنى النفس وقناعتها، فالنفس طماعة طلعة إلى حب الشهوات

---

(١)التوبة: ٥٥.

(٢)أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي في التخليص ٢/ ٤٤٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦١٨٩.

والملذات كما قال الله تعالى﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ(٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[١].

وكما قال أيضاً: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا(١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[٢].

وقال الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال الآخر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فمن جعل الآخرة أكبر همه، رزقه الله القناعة والرضا فيرضى من الدنيا بالقليل، فلا تستعبده الدنيا لحاجتها، إذ إنه رضي بعبودية

---

(١)العاديات: ٦-٨.

(٢) الفجر: ١٩-٢٠.

الله تعالى واستسلم وانقاد لأوامره خلصه الله من استعباد الدنيا له واستخدامه في غير طاعته سبحانه.

بل ويسخر الله تعالى هذه الدنيا لعبده هذا ويجعلها في خدمته، فيجمع له همه كله، فتجتمع أموره ومهماته ويقصر الله سعيه للدنيا، ويفرغه لطاعته، لما يعلم سبحانه لحبه لطاعته وعبادته دون عبادة من سواه. فتأتيه الدنيا وهو كاره لها راض منها بما يبلغه غايته، فيأخذ منها ما يشاء أخذ العزيز القنوع العالم بما ينفعه وما يضره، بخلاف الجاهل الذي إذا ما عرضت له الدنيا من بعيد تراه يلهث خلفها ويجري ورائها وهي تستتبعه وتستخدمه وهو يجري تابعاً لها عابداً إياها.

وهذا هو عبد الدنيا الذي جعلها أكبر همه فيجعل الله فقره بين عينيه، فلا يزال شغوفاً بها متعلقاً بحاجاتها كلما انقضت له حاجة منها تطلعت نفسه إلى حاجات وهكذا حتى توافيه المنية وينقضي

أجلـــه، ولم يقض حاجته من الدنيا، ولما يقض ما أمره الله تعالى فيها، لأنه انشغل بها عما أمره الله تعالى فيها.

وهذا يكون جزاؤه أن يفرق الله عليه شمله، ويشتت سعيه في الدنـــيا ويعذبه بها، ولا يأتيه منها إلا ما قدره الله تعالى عليه منذ الأزل قبل أن يخلق بخمسين ألف سنه.

فينبغـــي على العبد ألا يكون حريصاً على الدنيا إلا بقدر ما يبلغه القيام بالتكاليف التي أمره الله تعالى بها، وليعلم العبد، أن ما مـــن شيء يهلك دين العبد ويفسده مثل حرصه على المال والجاه والشـــرف والمنصب وغير ذلك من أمور الدنيا الخسيسة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص الرجل على الشرف والمال لدينه"[1].

---

(١)الحـــديث رواه الترمذي ح/٢٣٧٦، وأحمد ٣/٤٥٦-٤٦٠، والحاكم ٣/٤٢٠، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي : ح/١٩٣٥ .

فقد شبَّه الرسول ﷺ حرص المرء على الجاه والشرف بذئبين جائعين أرسلا في زريبة غنم ، فانظر هل يبقيان منها شيئاً؟. فكذلك حرص المرء على المال والمنصب والجاه في الدنيا إنما هو مفسدة لدينه أي مفسدة، إلا أن يكون هدفه وغايته واضحة نصب عينيه في تسخير ما يبتغيه من مال أو منصب أو جاه أو غير ذلك لرفعة دينه ونصرته، وفي ذلك جهاد النفس الأعظم الذي لا يناله إلا المتقون فهي مترلة: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

واعلم يا أخي أن مما يعينك على حب الآخرة والعمل لها التماس الصديق الصالح والرفيق المعين على طاعة الله ، وملازمة أهل الإحسان والإيمان ومجانبة أهل الضلال و الطغيان.

قال تعالى موجهاً عباده المؤمنين لما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة:﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

---

(١)فصلت: (٣٥).

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1].

وبعد فهذه يا أخي هي أسباب السعادة وأسبابها ومفاتيحها في الدنيا والآخرة، وثمة أسباب أخرى كثيرة لتحقيق السعادة، تجدها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولكننا اكتفينا بما ذكرنا، فإن فيه الكفاية لمن كان من أهل الهداية، وما عدا ذلك من الأسباب فإنه مندرج في الغالب تحت هذه الأسباب المذكورة، لأنا قد ذكرنا أصولها ومهمات أسرارها.

حادي عشر: بر الوالدين:

أخي المسلم . . .

أختي المسلمة . . .

لقد صعد النبي ﷺ المنبر ذات يوم، فقال: آمين، فسأله أصحابه عن ذلك؛ فقال: جاءني جبريل آنفًا، فقال: يا محمد من أدرك أبويه

---

(١) الكهف: ٢٨.

أو أحدهما فلم يغفر له لعنه الله، أو أبعده الله! قل آمين.

فقلت: آمين.

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

ماذا يرجو العاق لوالديه بعد أن باء بلعنة الله ورسوله وملائكته والمؤمنين، فعاق والديه أو أحدهما لعنه الله تعالى، ولعنه جبريل عليه السلام والملائكة ولعنه محمد ﷺ والنبيون والصحابة والصالحون، فماذا يرجو ذلك العاق بعد ذلك من الفلاح أو النجاح؟!

إن اللعن معناه دعاء على العبد بالطرد من رحمة الله تعالى، ودخول جهنم والعياذ بالله؛ فماذا يرجو من حلت عليه لعنة الله تعالى؟

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

أستحلفكما بالله تعالى إن كان أحدكما مغضبًا والديه أو أحدهما فليسارع بإرضائهما؛ فإنه لا فلاح له ولا نجاح إلا في رضاهما.

فسارع إلى إرضاء والديك، وإلى برهما؛ فإن في ذلك رضا الرب سبحانه، فقد أخبر النبي ﷺ أن رضا الرب في رضا الوالد.

فسارع إلى إرضاء والديك ترضي ربك سبحانه، فإن أرضيت ربك بإرضاء والديك فلا تسل عما يكون لك من الخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

*رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد" والوالد هنا يشمل الأم والأب، لأن كلا منهما قد شارك في إيجاد الولد بإذن الله، ويفسره الحديث الذي بعده "رضا الرب في رضا الوالدين"[1].

فقد أمر تعالى أن يطاع الأب ويكرم، فمن أطاعه فقد أطاع الله تعالى. ومن أغضبه، فقد أغضبه، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة، وعلم منه بالأولى أن عقوق الأم كذلك ؛ لأن حقها أكثر، فعلى العاقل أن يحترز من أن يكون عاقًا لوالديه[2].

---

(1)بر الوالدين(٣٤)؛ صحيح الجامع(٣٥٠٧) والسلسلة الصحيحة(٥١٦).

(2)درة الناصحين في الوعظ والإرشاد تأليف عثمان بن حسن .

*بر الوالدين من الأعمال الصالحة التي يفرج الله بها الكُرب:

ويبدو ذلك واضحًا في حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل (فانطبقت) عليهم، فأخذوا يتقربون إلى الله بأفضل الأعمال؛ حتى يكشف عنهم ما هم فيه.

ففي حديث أصحاب الغار قال أحدهم: "اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار، أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بنيَّ، وإني نأى بي ذات يوم الشجر فلم (آت) حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية (يتضاغون) عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء"[1].

*دعوات الوالدين مستجابة:

١ - عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث دعوات لا ترد:

---

(1) رواه البخاري ومسلم؛ وصحيح الجامع (٢٨٧٠).

دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر"[1].

٢- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث دعوات مستجابات، لاشك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم"[2].

*الجنة تحت أرجل الوالدين:

عن معاوية بن جاهمة قال: أتيت النبي ﷺ أستشيره في الجهاد. فقال النبي ﷺ: "ألك والدان؟" قلت: نعم. قال: "الزمهما، فإن الجنة تحت أرجلهما"[3].

وعن أبي سعيد ﷺ أن رجلا هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن، فقال: "هل لك أحد باليمن؟" قال: أبواي، قال: "أذنا لك؟" قال: لا، قال: "ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما"[4].

---

(1)صحيح الجامع (٣٠٣٢).

(2)صحيح الجامع (٣٠٣١).

(3)رواه الطبراني وحسنه الألباني.

(4)سنن أبي داود – كتاب الجهاد.

*بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله:

فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: "سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"[1]. وجعل منزلة بر الوالدين بعد الصلاة مباشرة وقبل الجهاد في سبيل الله.

(1)رواه البخاري ومسلم.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
سر السعادة وحقيقتها	٨
أسباب السعادة في رضا الله تعالى	١٠
أولا: معرفة الله تعالى والإيمان به	١٢
ثانيا: التوحيد والعقيدة الصحيحة	٢١
ثالثا: طاعة الله واتباع الرسول ﷺ	٢٣
رابعا: إقامة الصلاة	٢٥
خامسا: دوام الذكر	٢٧
سادسا: تلاوة القرآن	٢٩
سابعا: تقوى الله تعالى بأداء الفرائض واجتناب المعاصي	٣٢
ثامنا: دوام الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى	٣٤
تاسعا: الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله	٤٢
عاشرا: إيثار الآخرة على العاجلة	٤٥
حادي عشر: بر الوالدين	٥٤
رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما	٥٦
بر الوالدين من الأعمال الصالحة التي يفرج الله بها الكرب	٥٧
دعوات الوالدين مستجابة	٥٧
الجنة تحت أرجل الوالدين	٥٨
بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله	٥٩

في ظلال آية

الصدق

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

تأليف

أ.د / عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الحديث

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

كيف تقوى إيمانك

﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾

تأليف

أ.د / عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

يا طالب النجاة

تأليف

أ.د / عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الهدى

ت : ٣٨٣٧٧٧٠

في ظلال آية

لماذا خلقنا الله

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾

تأليف

أ.د / عبد الحميد هنداوى

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ت : ٣٨٣٧٧٧٠